ثم هبطت البلاد لابشر * انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الي رحم * اذا مضي عالم بدا طبق
وقال الشيخ ابو عثمان سعيد العقباني علي قول البوصيري
ابان مولده عن طيب عنصره اي اصله يريد طيب الاصل الذي صوره الله منه
ولهذا لما اختلف العلما في طهارة المني استثني اسودهم النطفة التي صوره الله
سبحانه وتعالي منها ذاته صلي الله عليه وسلم واخرجوها عن الخلاف
انتهي ولو قيل بطهارة جميع النطف التي تصور منها جميع اباءه الكرام الي ادم
عليه السلام واخراج ذلك من الخلاف لم يبعد ويكون عمود نسبه كله
طاهرا وذلك هو المناسب لرفيع قدره وعظيم وجاهته وجسيم
طهارته فهو كما قيل بشر لا كالابشار فهو مثلهم في كونه من نطفة
وليس مثلهم في ذلك فانه من ماء طيب طاهر لم يتنجس ولم يدنس قط
والي ذلك يشير وصف اصلاب ابايه صلي الله عليه وسلم بالطيب والطهارة
والكرم والله اعلم وقد استدل لمن قال من اهل المذاهب بطهارة المني مطلقا
لقوله هذا بقوله تعالي ولقد كرمنا بني ادم وباستحالته وانقلابه عينه
والاستدلال بالكرم هنا اجري لوصف الاباء بكرم خاص بهم زايد
علي ما في الاية وكون الوصف بذلك للاصلاب نفسها والله اعلم وسما اي علا
وارتفع به هكذا في النسخة السهلية وعند ابن عميرة ايضا وفي بعض النسخ
المعتمدة منه والقول في معناهما كالذي قبله الفخار بالفتح والتخفيف
ما يتمدح به من خصال السودد والمجد واستنارت بنود الذي عند ابن
عميرة واستنيرت من السرور هو الخفا وعنده لنور باللام جبينه هو احد
الجبينين وهما حرفان مكتنفا الجبهة من جانبيها فيما بين الحاجبين عن الصدغ
مصعدا الي قصاص الشعر الاقمار يريد الشمس والقمر والنجوم او الشمس والقمر
او القمر فقط واتي بلفظ الجمع تفخيما ومبالغة او علي ان كل ناحية من قمر ومراده
وصف وجهه صلي الله عليه وسلم في حسنه وجماله وبهجته وكماله وشدة
استنارته فجعله تستنير منه الاقمار التي لها في ذلك ما لها واكد ذلك وحققه
بالتعبير بالماضي والمعهود التشبيه بالاقمار وجعلها الغاية ولم يقتصر هنا
علي عكس التشبيه بل زاد بانها محتاجة اليه ومستفيدة منه فله عليها زيادة
الاصل علي الفرع والمفيد علي المستفيد والمنير لغايته علي المنير بغيره وفي
خطبة طوالع البيضاوي صلي الله عليه وعلي اله ما اضاء البدر والمنير صباه
وتضاءلت اي تصاغرت وتقاصرت عند جود يمينه الغمام كذا في النسخة
السهلية وكثير من النسخ وكذا عند ابن عميرة جمع غمامة وفي جملة نسخ معتمدة
الغمام وهو اسم جنس لغمامة والبحار وكيف لا تتضاءل الغمام والبحار لجوده
وما خرج جود للموجود الا علي يده ولا عرق الا به فهو بحر الجود الاعظم وغمام
الندا الاعم سيدنا ونبينا زاد في بعض النسخ ومولانا وليس عند ابن عميرة

كما هو ساقط في النسخة السهلية وغالب النسخ محمد الذي بياهر اي غالب اياته
جمع اية بمعني العلامة اي اياته الباهرة والمراد بنود اياته الباهر وحذف
المنعوت لقرب فهمه كقوله تعالي ان اعمل سابغات ويحتمل ان المراد بالايات
المتلوة او المجلوة او هما معا والذي عند ابن عميرة بباهر اياته بكسر
الهمزة وقصرها والايات بوزن كتاب هو شعاع الشمس اضاءت
الانجاد هكذا في النسخ الصحيحة المعتبرة جمع نجد وهو ما ارتفع
من الارض او ما خالف الغور من بلاد الحجاز والاغوار جمع غور وهو
ما انخفض منها او هي تهامة وما يلي اليمن او ما انحدر مغربا عنها
وجمع الانجاد والاغوار باعتبار ان كل ناحية او موضع منها نجد او غور
او جمع نجدا باعتبار انه اسم لمواضع متعددة وجمع الغور تبعا له
باعتبار تعداد نواحيه ومواضعه والله اعلم وخصها بما ذكر لانها
بلاد العرب وجزيرتهم التي بعث النبي صلي الله عليه وسلم بها خصوصا
ولذلك قال في التوراة جاء الله من طور سينا وطلع من ساعير وظهر
من جبال فاران يعني نفاران مكة مولد نبينا صلي الله عليه وسلم
ومثله ما في كتاب شعيا من التبشير باشراق الرب علي مكة واظهار كرامته
عليها وسير الامم الي نورها والملوك الي ضوء طلوعها وما في بعض الكتب
القديمة من التبشير بانزال الله علي جبال العرب نورا يملا ما بين المشرق
والمغرب واخراجه من ولد اسمعيل نبيا عربيا اميا يومن به عدد نجوم السماء
ونبات الارض وبمعجزات اياته من اضافة الصفة الي الموصوف اي
وباياته المعجزات وهو كذا في النسخة السهلية وغيرها وعند ابن عميرة كذلك
وفي نسخة ومعجزاته واياته بعطف عام علي خاص نطق الكتاب اي القران
من الاخبار بالمغيبات الماضية والاتية وانشقاق القمر والاسرا واقوال
احاد الناس من المومنين والمشركين والمنافقين مما كان سرا وخفية منه صلي
الله عليه وسلم وفي غير ذلك وفي الاساس من المجاز كتاب ناطق بين وبذلك
نطق الكتاب انتهي وتواترت اي تتابعت ويحتمل ان يراد بالتواتر الاصطلاحي
وهو رواية العدد الكثير الذي تحيل العادة تواطوهم علي الكذب
عن مثلهم الي انتهاء السند باستناده الي الحس وان لم تكن معجزاته كلها
متواترة الاشخاص فهي متواترة المعني والقدر المشترك بين افرادها
الاخبار جمع خبر وهو الحديث صلي الله عليه وعلي اله واصحابه
الذين هاجروا اي خرجوا من بلادهم وفارقوا اوطانهم من قريش
وغيرهم لنصرته اي لاجلها والذين نصروه في حال هجرته وهم
الاوس والخزرج فهو علي حذف الموصول والا كان المراد بالجملتين معا
المهاجرين فقط دون الانصار وليس ذلك المراد وما يدل له قوله
فنعم المهاجرون هم الذين هاجروا لنصرته ونعم الانصار
هم الذين نصروه في هجرته فان المتبادر منه ان المهاجرين في كلامه

Copyright © King Saud University